ورقة عمل

إشكاليات الخصوصية الأسرية عبر الفضاءات الالكترونية وفق مفهومي التباعد الأسري وتعري البيوت

"رؤية تحليلية للتعاطي الفاعل للخدمة الاجتماعية مع قضايا الأمن الأسري "

إعـــداد

الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبد الحميد

أستاذ مجالات الخدمة الاجتماعية

كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

أولاً :إيديولوجيا الفضاءات الالكترونية وخصوصية المستخدم بين الانتهاك والاختراق :

تعد شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالفضاءات الالكترونية وسيطاً اتصالياً مهماً في عصرنا هذا ، فقد قفزت على الحضور الفيزيائي والتقارب الجغرافي ، والتوافق الزمني ، والتماثل الثقافي ، ووفرت مناخاً تواصلياً جديداً ، يرتكز على الفضاءات الاتصالية الافتراضية ، يلتقي من خلاله أفراد أو جماعات ، من مختلف البيئات والثقافات ، لإيصال أفكارهم وأحاسيسهم وتفاعلاتهم لإقامة علاقات افتراضية ، قد تنتهي عند حدود العالم الافتراضي ، وقد تستمر في الواقع .

حيث شهدت شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت مثل: Friendster ،أو Myspace، أو Facebook، نمواً متسارعاً في عدد المستخدمين والمشتركين في السنوات الأخيرة، لكونها وسيلة جذابة للتفاعل وتجاذب الاتصالات، كما أضحت حسب Alessandro Acquisti سمة مميزة لحياة المستخدمين اليوم في هذا العصر الرقمي ، ولكن في المقابل لذلك أصبحت تثير مخاوف الخصوصية والأمن (Alessandro,Acquisti:2006) .

نظراً لخصائص ومميزات التقانة الرقمية التي ساهمت في تآكل الخصوصية الفردية، والتي تعود إلى أن ما نقوم بتدوينه ونشره على منصات هذه الشبكات لم يعد ملكية خاصة وإنما أصبح ملكية عامة ومشاعة في ظل التدفق الهائل للبيانات، والزخم المعلوماتي الحاصل في هذه الفضاءات الافتراضية التي انتقلت من الخاص إلى العام.

لذا فقد اجتذبت واستقطبت بدورها الملايين من المستخدمين منذ ظهورها، ، ومن كافة الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية بما فيهم الأطفال والمراهقين، محدثة تحوّلات جوهرية في أنماط التفاعل وأساليب التواصل الاجتماعي ، والعديد منهم ألفوا استخدامها في حياتهم اليومية، فبرزت الكثير من الممارسات والاستخدامات وتزايدت الاهتمامات بهذا الشكل التواصلي الجديد، الذي كرس المزيد من التفاعل والتشارك المبني على أساس قواسم مشتركة وميول موحدة، فوجدت إقبالاً منقطع النظير من مختلف فئات المجتمع سيما الشباب منهم ، وقد نجم عن ذلك تداعيات ساهمت بشكل فاعل في صياغة ملامح كثير من المجتمعات فكرياً واجتماعياً وسياسياً. (الزبون، أبوصعيليك:2014، 225)

وقد تعددت ميادين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية ، نظراً للميزات العديدة التي تتيحها تلك الشبكات ، فعلى صعيد الميدان الاجتماعي تتيح شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية لمستخدميها الاتصال بأصدقائهم وزملائهم في العمل والدراسة وآخرين

ممن يعيشون حولهم . فمن خلال الانضمام إلى مجموعات العمل والدراسة والحياة العامة، ومن خلال إضافة معارفهم السابقين، ينعش هؤلاء علاقاتهم الاجتماعية الواقعية، فشبكة (Facebook)التي انطلقت من جامعة هارفرد أنشئت في الأصل لهذه الغاية الاجتماعية (Russell, 2007).

وتشير كوجاث (2011) Kujath ,إلى أن الأفراد في الغالب لا يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية كبديل للتفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه بين الأفراد ، وانما يكون التفاعل من خلال تلك الشبكات مكملاً للعلاقات الواقعية بينهم. كما تشير إلى أن تلك الشبكات تساعد في الحفاظ على علاقات وثيقة بين الأفراد من خلال تسهيل التواصل فيما بينهم، بل أن استخدامها من قبل الكبار يرتبط بالمشاعر الوثيقة مع العائلة والأقارب، فما التفاعل فيها إلا امتداد يسهم في توثيق العلاقات القائمة.

وتشعبت استخداماتها وازدادت تطبيقاتها وتنوعت خدماتها بشكل ملفت للانتباه ينبأ باستراتيجيات متبعة وسياسات مستهدفة وأهداف مرجوة على المدى القصير والبعيد، وذلك وفقاً لأيديولوجيا هذه الشبكات، والتي تعدت حدود الاستكشاف في خبايا هذا الفضاء السيبري الذي يطل من خلاله بعضنا على الآخر في شكل أحداث وصور ورموز... الخ، وفي الوقت ذاته أثارت هذه الشبكات ما يسمى بسياسة الخصوصية وطرحتها على مستخدميها وتعلقت هذه الأخيرة بالعديد من التطبيقات والخدمات التي طرحتها وارتبطت بتغذية وتحيين هذه الحسابات والصفحات.(Hull,Lipford, et al:2011,p289)

ومن هذا المنظور، غيرت ثورة الويب2.0 مجرى الأنشطة الاجتماعية، وقلبت نمط الحياة العلائقية ونقلتها من المجتمعات الحقيقية إلى المجتمعات الشبكية، والتي أضحت تقدم تسهيلات جمة في مجال الاتصال ونشر وتشارك الأفكار والصور والفيديوهات وكذا التعليق على الأحداث اليومية، لكن في الواقع، "يبدو أن الأجيال الشابة قد كونت لها مفهوم مختلف عن شكل الحياة الخاصة، وكيفية حمايتها خاصة عندما يتعلق الأمر بالتواجد في الفضاءات الافتراضية. (عبدالحميد:555،2020)

بحيث أنه ليس بوسعها إخفاء أي شيء عن الآخر في هذا العالم الزجاجي، وبالتالي فهي تدفع ثمناً باهظاً للاستفادة من التكنولوجيات الجديدة التي لا تعتَرِف بالقيود وتتجاوز كل الحدود والرقابة والقَوانين وتقفز على الأعراف المحلية وتضرب بكل قواعد الضبط الاجتماعي وتعصف بالأطر القيمية للأفراد والمجتمعات.(Boyd:2012)

وبالموازاة لذلك، تزايدت أشكال وطرق التكشف في زمن التعري، حيث يشير Fgranjon إلى أن الشبكات الاجتماعية تحفزنا بأشكال وطرق مباشرة لعرض وتمثيل ذواتنا رقمياً عن طريق كشف معلوماتنا الشخصية طواعية أو إكراهاً، وهذا ما أدى إلى ظهور مشكلة أرقت مستخدمي هذه الفضاءات الافتراضية ألا وهي الانتهاك الواضح لخصوصياتهم أحياناً، واختراقها أحياناً أخرى، ووظفت لذلك أساليب وسبل تقنية شتى منها ما يستخدم لغرض الدعاية والتسويق ومنها ما هو أمني.

كما انعكس تأثير هذه الشبكات الاجتماعية على مجالات الحياة المختلفة , لعل أبرز هذه المجالات هو حقوق الإنسان , فبعد ما أتاحته من إمكانات ومزايا مكنت المستخدم من التعبير عن ما يريد بحرية تامة فضلاً عن الوصول إلى المعلومة ,أصبحت تشكل خطراً على أهم حقوقه والأساس الذي تستمد منه الحقوق الأخرى (الحق في الخصوصية أو الحق في الحياة الخاصة)، لاسيما بعد أن خلت وسائلها وتطبيقاتها من الالتزامات أو القوانين أو الأخلاقيات ماعدا سياسات الخصوصية أو سياسات الاستخدام, وبعد فضائح تجسس حكومات ومؤسسات عبر هذه الوسائل على دول وشخصيات مهمة، وأخبار انتهاكها لخصوصية مستخدميها واستخدام معلوماتهم دون علمهم, لاسيما موقع التواصل الاجتماعي الأشهر« فيسبوك » الثاني عالمياً والأول محلياً وفق تصنيفات موقع اليسكا.(الأمير،سيد:217،2016)

ومما سبق يتبادر إلى أذهاننا عدداً من التساؤلات منها : هل ستتوقف شبكات التواصل الاجتماعي عند حد انتهاك خصوصية المستخدم فقط؟ أم هي سياسة محكمة لتنفيذ أيديولوجيا هادمة تتبعها الشركات المالكة لهذه الشبكات؟

(1)ماذا تعني الخصوصية في الفضاءات الالكترونية_؟

أصبح التواجد في منصات شبكات التواصل الاجتماعي ضرورة أملتها التطورات التكنولوجية الحاصلة في ميدان الاتصال، وذلك لسهولة التواصل وتقاسم الأفكار والمعلومات والبيانات، من خلال هذه الفضاءات التي تتميز هي الأخرى بسمات تجعل منها الوسائل الأنجع في عالم التواصل من خلال الانترنت، حيث يقدم المستخدم عبرها ضمنيا بيانات عن اهتماماته أو مكان تواجده، أو حالته الصحية وغير ذلك من البيانات والمعلومات التي تتعلق بحياته الخاصة، لذا أصبحت الحياة الخاصة في الوقت الحالي عرضة للانتهاك أكثر بكثير مما كان يحدث في الماضي، فعندما يكون المحتوى الذي ينشره المستخدم ملكاً لأطراف أخرى وتقوم هذه

الأطراف بتوزيعه عبر مختلف المواقع التي تعج بها الشبكة، من هنا تبدأ المشكلة حيث يواجه المستخدم صعوبات جمة في حذف البيانات الخاصة به، أو تغييرها أو تعديلها.

على الرغم من أن كثيراً من مقدمي خدمات مواقع التواصل الاجتماعي يحرصون على ملكية المستخدمين للمحتوى الذي يضعونه على الانترنت، فإن معنى " ملكية" البيانات" قد يكون محل شك في واقع الأمر، حيث تحتفظ شبكات التواصل الاجتماعي لنفسها بحق تعديل المحتوى أو نشره أو توزيعه حسبما يتراءى لها أو تخزينه وأرشفته لوقت الحاجة، والتي تدخل جميعها في نطاق الاختراق وفقدان الأمن المعلوماتي وانتهاك الخصوصية لصالح أغراض دعائية وتجارية وأخرى أمنية.

1-1- الخصوصية في الفضاءات الالكترونية:

تعني الخصوصية في شبكات التواصل الاجتماعي : حق الفرد المستخدم في أن يقرر بنفسه متى وكيف وإلى أي مدى ممكن أن تصل المعلومات الخاصة به إلى الآخرين من المستخدمين أو القائمين عليها، وبذلك يتضح أن لكل فرد الحق في الحماية من التدخل في شؤونه، وله الحق أيضاً في الاختيار الحر للآلية التي يعبر بها عن نفسه ورغباته وتصرفاته للآخرين .

وعلى هذا النحو، فالخصوصية في شبكات التواصل الاجتماعي وفي أبسط معانيها ترتبط بسرية الحياة الخاصة لمستخدمي تلك الشبكات ، سواء كانت وقائع أو معلومات في الحاسب الآلي الشخصي أو الهاتف الذكي، أو تم تخزينها في إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي يشترك فيها المستخدم والتي قد يتم اختراقها مثل Facebook أو البريد الإلكتروني حيث أن سرقتها أو الاعتداء عليها يعد انتهاكاً للخصوصية، كذلك التجسس الإلكتروني، أو اعتراض الرسائل البريدية المرسلة بغرض الاطلاع عليها، أو معرفة محتوياتها، ومن ثم إفشاء الأسرار التي قد تحتويها تلك الرسائل ومن قبيل ذلك الأسرار السياسية والاجتماعية والصحية وغيرها من الانتهاك والاختراق .

كما أن حماية الخصوصية في شبكات التواصل الاجتماعي تنحصر في حق الشخص في أن يتحكم بالمعلومات التي تخصه، وهو يعد من أهم المفاهيم التي تستدعيها كافة النظم والقوانين الهادفة إلى حماية الخصوصية المعلوماتية، وعليه يمكن القول، أن حماية الخصوصية المعلوماتية هي حماية البيانات الخاصة بالأفراد الذين يستخدمون تلك المواقع عبر الشبكة .

وجدير بالذكر، أن هناك ترادفاً بوجه عام قائماً ما بين مصطلح خصوصية المعلومات وحماية البيانات، وليس بين الخصوصية وبين حماية البيانات أما شيوع استخدام اصطلاح الخصوصية مستقلاً ومنفرداً دون إلحاقه بالبيانات في البيئة الإلكترونية للدلالة على حماية البيانات، فهو أمر يرجع إلى أن تعبير الخصوصية شاع بوقعه هذا في ظل تزايد مخاطر التقنية، وكأنه ينحصر في نطاقها وبيئتها وهو طبعاً ليس كذلك، ولكن ربما لأنه أشد ما يمكن أن يمثل اختراقاً لهذا الحق وانتهاكاً له، هو الوسائل التقنية ومخاطر المعالجة الآلية للبيانات، كما أن استخدام مصطلح الخصوصية في بيئة شبكات التواصل الاجتماعي، يشير إلى حماية الخصوصية المعلوماتية أو حماية البيانات.(القحطاني:2015، 102)

1-2-الهوية الرقمية وانتهاك الخصوصية :-

تعتمد الهوية في العصر الحديث بشكل متزايد على الإنترنت، خاصة فيما يتعلق بالمعلومات والمحافل ومواقع الشبكات الاجتماعية والألعاب والتطبيقات التي تقدمها، مما أفرز طلباً متزايداً على حقوق الخصوصية التي تحمي إنشاء الهوية الافتراضية دون عوائق، خاصة مع تزايد عدد الأشخاص الذين يشكلون هويتهم على الإنترنت، وهذا من شأنه أن يحمي بشكل أفضل التطور المستقل وغير المعرقل للهوية الافتراضية في الفضاء السيبراني، فإن الاعتراف بالهويات الافتراضية كأصول مستقلة وتخصيص حقوق الخصوصية الافتراضية يوفر فرصة لتنظيم الفضاء الإلكتروني، بطريقة مبتكرة.(Sloot,2011)

وتعرف موسوعة الويب webopedia الهوية الافتراضيةVirtual identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم (الإنسان) الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين.(لوبر:2015، 10) لذا فهي مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها (بايوسف، 2011، 222).

(أ) الحق الافتراضي في الخصوصية :

لا يمكن الاستغناء عن الحق الافتراضي في الخصوصية من أجل تطوير هوية افتراضية. فهناك عدد من الأطراف التي قد تسهم في انتهاك الخصوصية في العالم الافتراضي، إذ يمكن للحكومات الحقيقية والأشخاص الحقيقيين جمع معلومات حول الأشخاص في العالم الافتراضي واستخدامها أو إساءة استخدامها في العالم الحقيقي. بالإضافة إلى ذلك، قد ينتهك مسؤول النظام الرقمي الأساسي خصوصية الصور الرمزية للمستخدمين، ويستطيع المشرفون

على المواقع والمنصات الوصول إلى جميع المعلومات التي يتم إنشاؤها ونشرها على المنصة الافتراضية(Sloot,2011)

حيث تحظر انتهاكات الخصوصية المستخدم من تطوير هويته بحرية وبشكل مستقل. وبدون الحق في الخصوصية لا توجد ضمانات للاستقلالية الشخصية للتواجد في العالم الافتراضي. كما لا يمكن حماية خصوصية الهوية الافتراضية حماية كافية من قبل حقوق الخصوصية في العالم الحقيقي، ولا عن طريق تقنيات تعزيز الخصوصية في المنصة الافتراضية. (طلحة :2018، 10-12)

ولذلك، ينبغي منح حق افتراضي للخصوصية في تجسيداتها الجسدية والمكانية والمعلوماتية، من خلال رؤية المجتمع الافتراضي بالقياس إلى المجتمع الحقيقي، إذ يتم إنشاء نموذج قانوني افتراضي على أساس التنظيم بالتماثل... بحيث يسمح قياساً للعالم الحقيقي بتنظيم واف وعادل للفضاء السيبراني .

(ب) جرائم انتهاك خصوصية الهوية الرقمية:

بات من السهل الحصول على المعلومات المخزونة بالحاسوب المرتبط بشبكة الإنترنت، كما أنه يمكن تبادل المعلومات بين حاسوب وآخر، لذلك قيل: إن شفافية الإنسان وخصوصيته باتت عارية أمام ما تمخض عنه العلم من إعجاز في عالم الحواسيب (ناصيف:2009)

فلم تعد حجة السرية التي يكفلها النظام الآلي لمعالج البيانات حجة مقنعة، إذ أصبحت حالات اقتحام النظام الآلي مسألة واردة وليست مستحيلة (الجبوري: 2011)

وإذا أضفنا إلى ذلك احتمال الخطأ في عمل الآلة، وصعوبة تصحيح المعلومة، فضلاً عن إمكان تحويرها أصلاً لتضاعف الخطر الذي يهدد حياة الإنسان الخاصة بسبب النظام الآلي لمعالجة المعلومات. فالبيانات الشخصية المتصلة بالحياة الخاصة للفرد أو عائلته غالبًا ما يقدمها الشخص بنفسه أو قد تتوصل الهيئات إليها بوسيلة أو بأخرى، وتهديد المساس بالحياة قد يثور إذا أفشيت هذه المعلومات دون رضاء منه، أو نشرت بإحدى طرائق العلانية دون موافقته، سواء أكانت هذه المعلومات على شكل خبر أو تعليق أو صورة، وتكون متصلة بأسرار حياته الخاصة أو العائلية ولو كانت صحيحة (الأستاذ: 2013)

لذلك يعج العالم الرقمي اليوم بصور التعدي على الخصوصية وسرقة الهوية الرقمية، وهي كثيرة ومختلفة اختلاف الإمكانيات المتعلقة بالاستخدامات التقنية في الفضاء الرقمي، ونجد

منها: إدخال معطيات أو معلومات وهمية ، التجسس الإلكتروني على الحياة الخاصة "مخاطر الفيروسات" ، سرقة المعلومات الخاصة وتزويرها ، التزوير المعلوماتي .

1-3- الحياة الخاصة للمستخدم في مواجهة المخاطر الرقمية:

وجدير بالذكر أن الخصوصية تختلف عن الأمن، فاختراق الأمن يعني نفاذ الأشخاص غير المصرح لهم إلى الشفرات الخاضعة للحماية أو إلى البيانات والمعلومات الخاصة بالمستخدمين، على سبيل المثال، قد تقع شبكة اجتماعية ما ضحية للقرصنة أو تتعرض لفيروس، لكن إذا لم يترتب عن هذا الهجوم استغلال للمعلومات الشخصية فإن الخصوصية هنا تكون في مأمن من التعرض للانتهاك .

ويأتي انتهاك الخصوصية من النفاذ دون إذن إلى معلومات التي لها طابع الخصوصية، وقد ينشأ ذلك بالضرورة من اختراق للأمن، على سبيل المثال، بعض مواقع التواصل الاجتماعي التي قد يكون المستخدمين قد وافقوا على ملكيتها لبياناتهم الشخصية، يمكن أن تقوم هذه الشبكات بعد ذلك بتقديم هذه البيانات إلى الباحثين الأكاديميين وشركات التسويق والمؤسسات الأمنية وغيرها وفقا لأغراض ربحية تعود عليها، وتشمل البيانات التي يتم الحصول عليها حيث يمكن بيعها المرة بعد الأخرى، وطبقا لمعهد الأمم المتحدة لبحوث الجريمة والعدالة UNICRI تعتمد قيمة البيانات الشخصية التي تتعرض للسرقة أساسا على بلد الإقامة، ويرى بعض خبراء صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن الضرر الذي يمكن وقوعه على الأفراد من جراء النفاذ إلى البيانات دون تفويض يتوقف على مقدار مشاركة المستخدم في شبكات التواصل الاجتماعي ومقدار المعلومات التي يكون على استعداد لتقاسمها مع الآخرين، فالأمر يتوقف على المستخدمين في تحمل مسؤوليته بتقاسم معلوماتهم الشخصية مع الآخرين .وأخيرا، يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي تعد من الأهداف المغرية لاختراق الخصوصية والأمن، ويستطيع أي شخص أن يخترق أمن أي موقع للحصول على معلومات بكل سهولة وذات طابع شخصي عن عدد كبير من المستخدمين .وهذه المواقع في حد ذاتها مصممة وفق أيديولوجيا هادفة.(فضيلة: 2017، 44-45)

ثانياً : قضايا الخصوصية في الفضاءات الالكترونية ، السياقات والنماذج:

الخصوصية بصفة عامة ، هي مقياس غير موضوعي أي يختلف من بيئة لأخرى ولكن الصفة المشتركة في الخصوصية أنها إحدى حقوق الإنسان في حياته ولكنها تعتمد بشكل أساسي على البيئة والسياق الذي تعالج ضمنه .

***- الخصوصية الفردية في الشبكات الاجتماعية بين التفويض والانتهاك :-**

يظن كثير من الناس أنه في زمن شبكات التواصل الاجتماعي كـ فيسبوك وتويتر قد نسج لنفسه عالماً افتراضياً هو سيده وصاحب قانونه، وما دَرَىْ أنه طوّع نفسه ليصبح حبيس تلك الشبكات؛ فهي التي تضع القوانين وهي التي تتولى صياغة العلاقات بل إنها هي التي تقترح علينا أصدقائنا؛ وأكثر من ذلك فإننا نفوّضها للتواصل مع أصدقائنا نيابة عنا!

ومع انتشار استخدام تلك الشبكات وتوسع خدماتها وتعددها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الكثيرين، بل إنها أصبحت وسيلة التواصل المباشر بين الأفراد من خلال خدمة الدردشة الفورية وخدمة إرسال الملفات، وقد حلت محل البريد الإلكتروني في كثير من المعاملات اليومية، حتى أن المدونين يلجأون لنشر روابط تدويناتهم من خلال فيسبوك وتويتر، وكذا تفعل المواقع الاخبارية والنشطاء في كافة المجالات. ومن المعلوم أن الكثير من أعضاء هيئة التدريس الجامعيين يلجأون للتواصل مع طلبتهم من خلال الشبكات الاجتماعية وخاصة الفيسبوك، لأنهم ببساطة يستطيعون أن يصلوا إليهم في أسرع وقت ممكن، فالطلبة غالباً متواجدون هناك!

هذا المجتمع الافتراضي الكبير والمترامي الأطراف والمتعدد اللغات والثقافات جعل من الخصوصية أمراً محل نقاش!

فالمجتمعات الشرقية والعربية خصوصاً تُعتبر مجتمعات محافظة، ففي حين أن بعض المجتمعات الأسيوية يكون السؤال الثاني للمرأة بعد الاسم هو السؤال عن العمر؛ فإن التصريح بالسن لدى النساء العربيات من الأمور الحساسة والتي تعتبر من الخصوصيات. لكن ذلك تم تجاوزه بالفعل ليصل إلى أن المستخدم العربي اليوم ذكراً كان أو أنثى لا مشكلة لديه في وضع صورته الشخصية واستخدام اسمه الحقيقي في حسابه على الشبكات الاجتماعية، بالإضافة إلى الكثير من البيانات التي تحدد هويته وهواياته وميوله الفكرية والاجتماعية كذلك.

إن انتشار الشبكات الاجتماعية واستحواذها على جل الوقت الذي يقضيه المستخدم على الانترنت أوجد حالة من التساهل في الخصوصية الفردية، ومع الوقت تجاوز ذلك المعنى التقليدي للخصوصية؛ والذي كان يُعنى بالحياة الخاصة للمستخدم وضمان تحكمه في المعلومات

التي يرغب باطلاع الغير عليها، بل والتحكم في من له الحق في ذلك؛ ليجعل من حياة المستخدم الخاصة مادة النشر والمشاركة العامة مع الآخرين، بل وأوجدت رغبة لدى بعض المستخدمين للبوح بمشاعرهم في الواقع الافتراضي أكثر مما يفعلوا ذلك في الواقع الحقيقي.

وقد حدد روجر كلارك الاستشاري والخبير في خصوصية البيانات والأعمال الإلكترونية خمسة نماذج للخصوصية هي : (القحطاني:2015، 95-96)

(1) **خصوصية الشخص : Privacy of The Persons** وهذا النموذج معني بخصوصية الفرد في جسده، هذا من جانب ومن جانب آخر خصوصية الفرد في بياناته الشخصية، فالجانب الأول متعلق بحق الفرد وخصوصيته في بعض القضايا مثل، قضايا التطعيم أو نقل الدم دون الحصول على موافقة الشخص المعني، أو الإجبار على تقديم عينات من سوائل الجسم أو أنسجته أو أي إجراءات ماسة بالنواحي المادية كفحص المخدرات، أما الجانب الآخر فيتمثل في المعلومات التي يطلق عليها خاصة كونها تتعلق بالشخص ذاته وتنتمي إلى كيانه كإنسان مثل، الاسم ، العنوان ورقم الهاتف وغيرها من المعلومات الخاصة جداً، فهي معلومات تأخذ شكل بيانات تلزم الالتصاق بكل شخص طبيعي معرف أو قابل للتعريف.

وهذه النوعية من المعلومات أصبحت في وقتنا الحاضر على درجة كبيرة من الأهمية في ظل فلسفة المعلومات المعاصرة لا سيما وأن فكرة العالم الرقمي، لا يمكن لها السير في التطور ومواكبة اهتمامات الإنسان إلا باستخدام المعلومات، من هذا ظهر ما يعرف بنموذج الخصوصية الشخصية الذي يهتم بحق الشخص في أن يتحكم بالمعلومات التي تخصه.

(2) **خصوصية السلوك الشخصي:Privacy of Personal behavior** ويتصل هذا النموذج بكل الجوانب السلوكية وبشكل خاص الأمور الحساسة مثل، الأنشطة السياسية والمعتقدات الدينية، الممارسات الاجتماعية من قيم وعادات وتقاليد ومبادئ، سواء في الأمكنة الخاصة أو العامة، وقد يشار إليه بوسائل الخصوصية.

(3) **خصوصية الاتصالات الشخصية: Privacy of personal communication** هذا النموذج يتعلق بالاتصالات الشخصية كالمحادثات والمراسلات الهاتفية والبريد الإلكتروني وغيرها، التي تعد من الأمور الخاصة بحياة الإنسان والتي لا يجوز لأحد أن يسترق السمع إليها أو أن يقوم بتسجيلها، فالتنصت عليها هو اعتداء على الحياة الخاصة وانتهاك

لحرمتها، سواء تم نشرها أم لا. لأن هذه المحادثات قد تتضمن الأسرار التي قد يبوح بها بعضنا لبعض، فعبرها يعتقد المتحدث أنه في مأمن من الفضول واستراق السمع، فيبث غيره أسراره دون حقوق.

(4) **خصوصية المعلومات الشخصية:privacy of personal Information** إن هذا النموذج هو الذي يتضمن القواعد التي تحكم جميع إدارات البيانات الخاصة كمعلومات بطاقات الهوية وبطاقات الائتمان والمعلومات المالية وغيرها، وأن أشد ما يمثل اعتداءاً على خصوصية البيانات أو المعلومات الشخصية وانتهاكها لها هو الوسائل التقنية ومخاطر المعالجة الآلية للبيانات والتي قد تكون السبب الرئيسي لاختراق خصوصية المعلومات الشخصية.

(5) **خصوصية المكان: Location privacy** يتعلق هذا النموذج بالقواعد المنظمة للدخول إلى المنازل وبيئة العمل أو الأماكن العامة، والتي تتضمن التفتيش والرقابة الإلكترونية، هذا من جانب، ومن جانب آخر تتمثل الخصوصية المكانية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في المعلومات الخاصة بتحديد أماكن وجود هؤلاء المستخدمين وتحركاتهم، وقد يزود المستخدم الموقع بهذه المعلومات من خلال تدوينها على النشرات الخاصة بالبيئة والسياحة والتي يكون من الأساسي فيها معرفة الوجهة التي يقصدها المستخدم ومكان جهاز حاسبه أو هاتفه الذكي .

ومع ذلك تعد القدرة على تتبع وكشف الأماكن التي يوجد بها الأفراد من خلال الخدمات الخاصة بتحديد المواقع سلاحاً ذو حدين، إذ تستطيع خدمات التواصل الاجتماعي مثل Loopt تحويل هاتف المستخدم إلى بوصلة اجتماعية ، تنبهه إلى وجود أصدقاء قريبون منه، كما تنبه أصدقاؤه بوجوده في مكان تواجده، وفي المقابل لذلك يمكن للخصوصية المكانية للمستخدم أن تكون خطراً عليه إذا كان مستهدفاً من جماعة ما، ويستغل هذه الخاصية العديد من المنحرفين لاصطياد ضحاياهم، هذا ويمكن لموقع على غرار الفيسبوك أن يجمع البيانات عن الموقع الجغرافي حيث يتواجد أو من خلال مشاركة أصدقائه لموقعه الجغرافي عبر صورة ما قد نشرها المستخدم الذي يشغل خدمة تحديد الموقع، وقام بحذفها.

ثالثاً : الخصوصية الأسرية عبر الفضاءات الالكترونية:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وسيطاً اتصالياً مهماً في عصرنا هذا ، فقد قفزت على الحضور الفيزيائي والتقارب الجغرافي ، والتوافق الزمني ، والتماثل الثقافي ، ووفرت مناخاً تواصلياً جديداً ، يرتكز على الفضاءات الاتصالية الافتراضية يلتقي من خلاله أفراد أو جماعات من مختلف البيئات والثقافات لإيصال أفكارهم وأحاسيسهم وتفاعلاتهم لإقامة علاقات افتراضية قد تنتهي عند حدود العالم الافتراضي ، وقد تستمر في الواقع . (شكيرب:2016، 81)

وقد عرفت العلاقات الأسرية في مجتمعاتنا العربية تغيراً كبيراً على إثر التأثيرات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي ، فانصرف جل أفراد الأسرة ، أو بعضهم إلى تكوين علاقات جديدة بعيداً عن أفراد أسرتهم ، وهذا من خلال التعامل مع فئات مختلفة من الناس ، من أديان وجنسيات وثقافات مختلفة .

وقد أسهمت شبكات التواصل في إعطاء الأبناء نمطاً جديداً من الحرية ، مغايراً لما اعتادوا عليه داخل أسرهم ، فأتاحت لهم انتهاج بعض السلوكيات المحظورة داخل الاطار الأسري ، علماً أن لكل أسرة نمطها الحياتي الخاص ، والذي يبنى أساساً على علاقة أفرادها بعضهم ببعض ، ويكون للأبوين فيها السلطة على الأبناء بما يبثون في أبنائهم من قيم وأسس تربوية سليمة ، تكون الدعامة والأساس وحائط الصد الذي يخرج به الأبناء إلى المجتمع ، مما قد يؤدي إلى حدوث شرخ وقطيعة في العلاقات داخل الأسرة .

وبنظرة فاحصة نجد أنه قد صارت ظاهرة غريبة في مصر ومتكررة أن يتم استباحة كثير من الناس بحيث تتسلل بعض أخبار حياتها الشخصية من زواج أو طلاق أو أي حدث متعلق بتفضيلاتهم الشخصية وطريقة حياتهم وعلاقاتهم الإنسانية أو الاجتماعية.

فتتحول حياة الناس الشخصية إلى مادة للسخرية والفكاهة والتندر والهمز واللمز وإبداء الآراء الشخصية في اختياراتهم، يتزوج فلان من فلانة فتسرع النساء بالسخرية منها وكيف أنه أجمل منها وأنها لا تستحقه ويعيبون عليه اختياره، وتتزوج فلانة من فلان فتنطلق عاصفة من السخرية تجاه زوجها ويتساءلون كيف قبلت أن تتزوج منه وهى أكثر جمالاً منه وتستحق من هو أكثر وسامة! يتزوج شخص آخر من فتاة فيتم الهجوم عليه؛ لأنه سبق له الزواج ولديه أطفال من زواج سابق، ويسمح هؤلاء لأنفسهم بالخوض في حياته بشكل فج حيث يتساءلون هل هذه زوجة ثانية؟ وهل طلق زوجته الأولى أم مازال زوجا لها؟ ثم تشتد حملة الإساءة والتشهير لتطال

زوجته الجديدة ويتم اتهامها وتجريحها واغتيالها معنويا، لا لجرم ارتكبته سوى أنها أحبت رجلا وتزوجت زواجا مشروعا يقره الشرع والقانون!

ولا يقتصر الأمر على الشخصيات العامة بل هو وباء يتفشى في المجتمع في كل الطبقات للأسف، إذا انفصلت امرأة عن زوجها تحاصرها الأسئلة التطفلية السمجة ما هو سبب الطلاق؟ هل الطلاق رغبتك أم رغبته؟ هل ستتزوجين بعد الطلاق؟ وماذا عن الأبناء؟ وهل أحب امرأة غيرك؟ وهل وهل؟ إلى آخر هذه الأسئلة السخيفة التي ليس لأحد الحق في طرحها على الآخرين. (النجار:2017)

نحن أمام مجتمع لا يحترم الصمت، ولا يقدر حاجة الناس للخصوصية ورغبتهم في الحفاظ على حياتهم الخاصة بعيداً عن السوق المنصوبة التي يقبل عليها الناس لتداول ـ وكثيراً تحريف ـ الأخبار المتعلقة بالآخرين وانتهاكاً لحقهم في الخصوصية فيجعلون من أنفسهم أوصياء على حياة الناس دون أن يطلب أحد منهم ذلك.

وما هي المتعة والسعادة التي تتحقق لهؤلاء المتطفلين بتتبع أحوال الناس تارة باسم القرابة أو الجوار أو الزمالة؟ تستطيع أن ترصد مئات وآلاف النقاشات التي تتم على جوبات الفيس بوك أو تطبيق الواتساب ويحتدم فيها النقاش حول أمور شخصية لسيدة ما أو رجل ما. أعرف فتاة تأخر بها سن الزواج لظروف دراستها ورعايتها لوالدتها وتأجيلها لفكرة الارتباط حتى تنتهى من استكمال رسالة الدكتوراه في مجال تخصصها، لكن دوائرها الاجتماعية لم تتركها تعيش حياتها كما قررت لنفسها، كل يوم يصفعها السؤال الأبله (امتى هنفرح بيكى؟) وكأن الفرحة والسعادة مرتبطة ارتباطاً شرطياً بالزواج فقط؟ ووصل الحال بها إلى أنها صارت تصلها شائعات وقصص وروايات وسرديات تحلل تأخر زواجها، حتى أصيبت باكتئاب حاد حقيقي ما زالت تتلقى العلاج والعون النفسي للخلاص من آثاره.

ولا يقتصر الأمر على النساء وأحاديث النميمة بينهن، بل يدمن كثير من الرجال في مجالسهم نفس الآفة ويجعلون من حياة الآخرين وخصوصيتهم مادة للتسلية وملء الفراغ .

بعض التفسيرات النفسية العلمية ترى أن الشخص الذي يدمن على انتهاك خصوصية الآخرين والتدخل في حياتهم ولو بالتعليق عليها دون طلب منهم هو شخص غير سوي نفسياً ولديه معاناة نفسية كبيرة تخص حياته فيحاول تخفيف حدتها عبر التطفل على حياة الناس وإعطاء نفسه الحق بالتحول لوصي أو قيّم على اختيارات الناس وتوجهاتهم.

هل من المنطق أن يصبح المجتمع قامعاً للعواطف والمشاعر إلا إذا مرت عبر فلاتر تقييمه وتفضيلاته؟ هل يجب على من يحب أن يستأذن الناس أولاً هل يحب هذه أم لا؟ هل يجب على من يتزوج أو يطلق أن يقوم بعمل استبيان رأي لمن حوله قبل اتخاذ القرار حتى لا يقومون بجلده على قراره وتدميره نفسياً بتدخلاتهم وسخافاتهم؟ فشبكات التواصل الاجتماعي تعج بكل هذا

لذا نجد أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على أفراد المجتمع بصورة كبيرة تأثيرات ايجابية وأخرى سلبية ، أما التأثيرات السلبية فيمكن اجمالها بما يلي :-

1- **إحداث زعزعة في عملية التفاعل الأسري** ، بحيث تشكل خطورة على متانة التماسك الأسري مما يعني حدوث مشكلات اجتماعية ، من العزلة والانطواء وفقدان التواصل الاجتماعي الطبيعي ، فتقلص التواصل الأسري وتقلصت ساعات جلوس الأسرة مع بعضها .(الشهري:1434هـ، 88)

2- باتت شبكات التواصل الاجتماعي اليوم **تسيطر على أوقات أفراد الأسرة** فكان لها وقعها الخطير على العلاقات الاجتماعية الأسرية وصلة الأرحام فصارت الشغل الشاغل .(كتانة:2015، 40)

3- تكمن الخطورة في أن الشبكة تفتح أبواب **الاباحية** بكل أنواعها فقد تكون لذلك من وسائل هدم القيم وتدمير الأسر وتفكيكها .

4- **هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة (الأبناء والوالدين)** فأصبحت المقولة القائلة : أن الانسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الاضمحلال فلا بأس أن نقول اليوم أن الانسان تكنولوجي بطبعه ، إذ أصبح ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور وافتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر ، فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة ، فبدلاً من أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه عن رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية ، فإنه يفضل التوجه والانخراط في عالم الشات Chat لساعات عديدة ، وكأن البحث عن الحلول لمشاكله في العالم الافتراضي لأفضل من البحث في العالم الواقعي .(وازي ويوسف:2013)

5- **انتحال صفة الغير** في شبكات التواصل الاجتماعي بأسماء وصور مستعارة ووهمية للحصول على مكاسب أو جلب مشكلات أو تشويه سمعة بعض الأفراد.

6- **أصبَحت وسيلةً لنشرِ خُصوصياتِ الأُسرِ** وما يصاحبُ ذلك من التباهي والتفاخرِ بين الشبابِ والفتياتِ والنساءِ، وعرضِ ما يدورُ في داخلِ المنزل، حيث أنّ بعضَ هذه الوسائل تُستخدمُ لتصويرِ الشخصِ نفسَه ويومياتِه ونشرِها للأصدقاء، ولا يخفى خطرُ ذلك!! وخصوصاً من جانبِ النساء والأطفالِ، لا سيما أنَّ هذه البيانات عرضةً للاختراق والنشر ومن ثمّ الابتزاز. وإنّ سَلِم ناشرُها من ذلك فهو مُعَرَّضٌ أيضاً لكسرِ قلوبِ الضعفاءِ والفقراءِ الذين لا يجدونَ ما يجدُ، ولربما أصابتْهُ عينٌ هلكَ بسببها فالعين حق!!

7- **انتهاك الحياة الشخصية** : هذه الممارسات المنتشرة قد تحولت إلى ظاهرة، وهذه الأفعال تتسبب في انتشار الخلافات العائلية، والمشاكل الزوجية التي تزايدت وصولاً إلى الطلاق، فالآباء ينشغلون بنشر يومياتهم، في حين أن أبناءهم يحتاجون هذه الساعات الطويلة التي يقضونها انشغالاً بهذا العالم الذى أصبح أقرب إليهم من اهتمامهم بعائلاتهم، مما يقلل الأوقات التي يجب أن يمضيها الأزواج مع أطفالهم، فبعض الآباء أصبحت صفحاتهم تعج بجميع أخبار العائلة، وهذه الممارسات التي تتسبب في عواقب وخيمة، وأن ما يدفع البعض بنشر يومياته هو اعتقاده أنها وسيلة للشهرة، ليصبح من نجوم مواقع التواصل المعروفين، بالإضافة إلى رغبته في مشاركة الآخرين أخباره الشخصية.

8- **استدراج الأطفال:** يؤدي الانتشار الواسع لاستخدام التكنولوجيا بين الشباب والأطفال لزيادة خطر وقوعهم ضحايا لجرائم الإنترنت بما فيها "الاستدراج عبر الشبكة العنكبوتية"، في ظل ضعف مراقبة الأهل لنشاط الأبناء في هذا الفضاء، فمصطلح "الاستدراج عبر الإنترنت" يعني استخدام التكنولوجيا الإلكترونية بهدف التنمر على الأطفال حيث يقوم مستدرجو الأطفال بتصيد فرائسهم بشكل خفي وخبيث، هم يستغلون أي فرصة.. يتواصلون تحت أسماء مستعارة ويجوبون الشبكة العنكبوتية باستخدام قناع، وفيما يتعلق بالفئة المستهدفة، فإن "المستدرجين يختارون فريستهم، ومن ثم يبدأون بتحضيرها من أجل الاستغلال (الجنسي)، هم يستهدفون عادة الأطفال الضعفاء الذين يعانون من تدني احترامهم لذاتهم، والذين لا يخضعون لمراقبة كافية من الآباء والأمهات.

9- **الهجمة الثقافية الشرسة على ثقافة الأسرة العربية:** الأسرة العربية تواجه اليوم هجمة شرسة من الغرب من خلال تصدير ثقافته عبر الإعلام الاجتماعي والتي عادةً ما تتناقض وفي أغلب الأحيان مع ثقافتنا الأصيلة، وفي الواقع نجد أنَّ الثقافة الغربية قد

بدأت تتغلغل في أوساط الأطفال واليافعين والشباب عبر منصات التواصل الاجتماعي وهذا قد يؤدي إلى عملية ذوبان ثقافي بحيث تلجأ الناشئة العربية إلى رفض ثقافتها الأصيلة والتشبث بثقافة الغرب والاعتزاز بها .

10 – **تغليب الهوية الفردية على الهوية الجمعية** :من مخاطر الإعلام الاجتماعي على ثقافة الأسرة العربية أن الهوية الفردية المنتمية للعالم الافتراضي حلَّت مكان الهوية الجمعية الوطنية والقومية المتشكلة أصلاً من الحضارة العربية الإسلامية والقائمة على وحدة اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والأهداف والمصير المشترك، وما يشاهد اليوم على أرض الواقع العربي من تعصب ديني وعرقي وطائفي وصراعات داخلية قد جاء نتيجة لتفكك الهوية الجمعية الوطنية لصالح الفردية والإقليمية الضيقة بديلاً عن وحدة الأمة العربية، وفي ظل هذا الفضاء المفتوح فإنَّ سلطة الفرد على نفسه أصبحت أقوى من سلطة الأسرة والمجتمع على الفرد مما قد يؤدي على المدى البعيد إلى انهيار الهويات الوطنية والقومية، وهذا يجعل الأسرة يقع على عاتقها حماية أمنها الثقافي من تأثيرات الإعلام الاجتماعي من خلال المحافظة على الهوية الوطنية ومكوناتها وخاصة حماية لغة أبنائها من الضياع والتهميش، فاللغة العربية هي إحدى مكونات الهوية العربية.

11– **إشاعة فكر التعصب والعنف:** ولا يغيب عن الذهن أنَّ الإعلام الاجتماعي قد ساهم في إشاعة الفكر المتعصب دينياً ومذهبياً وعرقياً ونشر ثقافة العنف، ونشر الأفكار المغايرة والمناقضة للتربية القويمة، فالأسرة أصبحت في ظل الفضاء الالكتروني المفتوح تعاني من الإحباط والشعور بالفشل بسبب تضاؤل وانحسار دورها فهي عاجزة عن توفير الأمن الفكري لأبنائها حيث تولَّدت هوة ساحقة بين الآباء والأبناء في أنماط التفكير وأساليب وقواعد السلوك الأخلاقي نتيجة التناقض بين ما يتلقاه الأبناء من أفكار وافدة تُمجِّد التعصب وتبث ثقافة العنف والاستقواء وأفكار أصيلة يحتفظ بها الآباء وغير قادرين على زرعها في أبنائهم.

12– **إحلال قيم سلبية في منظومة قيم الأسرة** : تأثر الشباب المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي بمجموعة من القيم السلبية منها الإهمال في العمل، عدم احترام الآخرين، عدم الإحساس بالانتماء، عدم الاهتمام بالدراسة، هدر الوقت وقلة الإنتاجية،

إهمال الواجبات، عدم إتقان العمل الموكل لهم، الانطواء والعزلة ، تجنب الآخرين، وعدم تحمل المسؤولية.

13-**الخيانة الزوجية** : تعد السلوكيات الممارسة من قبل الأزواج عبر شبكات التواصل الاجتماعي نوعاً من الخيانة الزوجية التي تشكل مشكلة اجتماعية ، نظراً لما تسببه من خرق وزعزعة لكيان الأسرة ، وايجاد المشاكل بين الزوجين التي تؤدي إذا ما استفحلت إلى الطلاق ، وهدم كيان الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في بناء سليم .

14- استعراض الفتيات لأنفسهن : أصبحت ظاهرة استعراض الفتيات لأنفسهن على شبكات التواصل الاجتماعي منتشرة بشكل كبير بدون ضوابط أو أحكام، فتحولت الظاهرة لفتنة جديدة، حيث نلحظ فتيات عربيات مسلمات يقعن في التقليد الأعمى للغرب، فترى الواحدة منهن تضع لنفسها صور (سيلفي) مع حركات غريبة ومثيرة، متجاهلة بذلك الزي المحتشم الذي ترتديه، أو تصور مقاطع فيديو ساخرة تتخللها تعابير مخلة بالآداب، ناسية تماماً أن هذا المقطع سيشاهده الملايين من الشباب، وستفقد بذلك احترامها وقيمها الدينية، كما أنها تخلق نوعاً من الفتنة بين الشباب وتُغير نظرة الآخرين للصورة الحقيقية للفتيات العرب والمسلمات.. وأضاف، مثلاً في بعض مواقع التواصل الاجتماعي خاصة «الإنستغرام وسناب شات»، أصبحت بعض الفتيات مشهورات من خلال مقاطع الفيديو التي تظهر فيها كعارضات أزياء أو ممثلات أو مغنيات بطرق ساخرة في إطار التسلية والبهجة على حسب اعتقادهن، وإذا علق أحد المتابعين على هذا الأمر منتقداً حركاتها أو أسلوبها مطالباً بضرورة احترام دينها وعادات وتقاليد مجتمعها العربي المسلم، ترد قائلة «هذه حريتي الشخصية ولا أحد يستطيع أن يتدخل فيما ألبس أو أفعل، ولا أسمح لأحد أن يتدخل في خصوصياتي»، كيف تقولين خصوصياتك، وأنت من نشر الفيديو عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليدخل كل البيوت في جميع بقاع العالم، عن أي خصوصية تتكلمين ؟

15- التأثيرات على الأطفال : يتعرّض بعض الأطفال للتنمّر الإلكتروني، ممّا قد يؤدّي إلى توجههم نحو الانتحار، تُضيع وسائل التواصل الاجتماعي الوقت، وبالتالي تُعرّض الاطفال إلى الإدمان عليها، ممّا قد يؤثّر على صحتهم البدنية، يتعرّض الأطفال إلى المواقع الضارة والمُخلّة بالآداب، والتي قد تؤثّر على تفكيرهم، تُقلّل من قدرة الطفل على تطوير وتكوين علاقات متينة وقوية مع الأشخاص في الحياة الواقعية.

16- **التأثيرات على الأزواج:** قيام الكثير من الأزواج بمشاركة أحداث حياتهم المبهجة على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي يقومون بمقارنة حياتهم بحياة أشخاص آخرين، ممّا قد يخلق نوعاً من المقارنات المدمرة، ويُشكّل صراعات وإحباط في العلاقة بين الزوجين.

رابعاً : الفضاءات الالكترونية واشكالية التباعد الأسري :

تعد الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع والركن الأساسي الذي تتمحور حوله كل عمليات التنشئة الاجتماعية وبناء المواطن الصالح ، ولا يمكن هذا أن يكون إلا في ظل التفاعل والتحاور والتواصل داخل الأسرة الواحدة التي أصبحت تواجه اليوم العديد من التحديات في جميع وشتى الميادين.

وقبل الخوض في الحديث عن التباعد الأسري ، فإن معرفة الأشياء تكون بأضدادها ، ألا وهو التواصل الأسري وهو : الاتصال الذي يكون بين طرفين أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية ، كالحوار والتشاور والتفاهم والاقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة ، ويبدو التواصل في أبهى صوره عندما يتجسد الاتفاق بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة ، أو على الأقل مفاهيم متقاربة ، والتواصل الأسري يكون مع الوالدين والزوجة والأبناء والأقارب .(سكر:2011، 39)

كما يعرف التواصل الأسري بأنه أكثر من تبادل الكلمات بين أفراد الأسرة فله مكوناته مثل تعابير الوجه ولغة الجسد ونبرة الكلام وهو حالة يتم من خلالها تبادل المعلومات اللفظية وغير اللفظية بين الأسرة، وفيه الاستماع لا يقل أهمية عن التواصل لكونه يفهم وجهة نظر أفراد الأسرة التي يعرضونها.

فالترابط يعد من أهم مقومات نجاح العلاقات الأسرية، فالأسرة المثالية هي التي تحرص على وجود التكامل بين أفرادها، لكن ما يلاحظ مؤخراً هو سيطرة شبح التفكك الأسري على الكثير من العائلات، ما أسفر عن غياب بعض المفاهيم مثل القدوة الحسنة وتقدير الآخرين.

ويعتبر وجود الإنترنت في المنزل بمثابة المسؤول الأول عن المشاكل الأسرية، حيث إنه في أغلب الأحيان لا يتم توظيفه على النحو السليم، فأصبحنا نرى الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية بين أيدي جميع أفراد الأسرة، ولكل منهم عالمه الافتراضي الخاص، وبالتالي

فقدت مشاعر الألفة داخل المحيط الأسري.
الاعتماد على المساعدة المنزلية.

لعل هذا هو السبب الرئيسي في غياب القيمة والقدوة في نفوس الأطفال، وذلك بسبب ابتعاد الآباء والأمهات عن تقلد أدوارهم التقليدية من حيث رعاية الآباء واللجوء عوضاً عن ذلك إلى الاعتماد على الخادمة في المنزل.

فالاجتماع العائلي صار بلا فائدة في ظل انشغال كل واحد من أفراد العائلة بمتابعة هاتفه الخاص، فالأطفال مشغولون بالألعاب على الأجهزة اللوحية والنساء بالدردشة عبر "واتس آب."

تلك المشاهد التي باتت تسود معظم الأسر، والتي تعبّر عن مدى التمزق والتفكك، سببها شبكات التواصل الاجتماعي.

ونؤكد هنا على أنّ غياب التواصل الشخصي البصري بين أفراد الأسرة من شأنه أنْ يؤثر على سلوك الأبناء من خلال الاندفاع نحو إقامة صداقات مع أشخاص مجهولين عبر الشبكات الاجتماعية، الأمر الذي قد يعرّضهم لكثير من المخاطر الأخلاقية.

مفسراً ذلك بأنّ الإنسان بطبعه يبحث عمن يتواصل معه فكرياً ويشبع حاجاته النفسية، ما يجعل البحث في العالم الافتراضي من الأمور الخطيرة، بخاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين، والسبب في الأساس هو غياب الوجود الحقيقي لمعنى الأسرة.

ومن مظاهر وآثار التباعد الأسري :-

1- قلة وانعدام الحديث بين أفراد الأسرة واقتصاره على أحاديث الضرورات .
2- غياب الدفء الأسري .
3- غياب الاجتماعات الدورية أو الجلسات الحميمية بين أعضاء الأسرة الواحدة الصغيرة أو حتى الاجتماع العائلي الكبير الذي يجمع الأقارب .
4- كل فرد من أفراد الأسرة يتناول معظم وجباته في المنزل بمفرده .
5- كل فرد له برامجه المفضلة التي تتعارض تمام التعارض مع تفضيلات أفراد الأسرة الآخرين.
6- كل واحد يفضل أن يكون له معرفته الخاصة ، هاتفه الخاص ، وغيرها من الوسائل التكنولوجية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي والانترنت .

7- كل فرد من أفراد الأسرة له أصدقاؤه الذين لا يعرف عنهم باقي الأسرة إلا الشيء القليل كأقصى الحدود .

8- بروز الأنانية والتفكير الانفرادي .

9- محاولة خوض تجارب انفرادية واستشارة آخرين من خارج الأسرة في قضاياه الشخصية دون علم من الأسرة .

10-البحث عن التواصل مع الأغراب.

11- قطع سبل صلات الأرحام وتفكك الروابط الأسرية .

12- وجود صعوبات في الأداء الاجتماعي لفرد أو أكثر في الأسرة تتضح في عدم التوافق مع تراكم الاحباطات والخبرات السيئة لدى أفراد الأسرة .

13- مناقشات غير هادفة وخلافات مستمرة مع سيادة تفاعلات سلبية .

14- القصور في تحديد الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة وسيادة نمط الجمود وعدم المرونة في مواجهة الأزمات والمواقف الأسرية .

15- عدم قدرة الأسرة على القيام بوظائفها ، واشباع الاحتياجات الضرورية لأفرادها نتيجة الصراع لأتفه الأسباب .

خامساً : تعري البيوت عبر الفضاءات الالكترونية كمردود لانعدام التواصل الأسري:-

لا نقصد في هذا العنوان العري بمعناه الحرفي والمعروف بين الناس ، بل تعري من جانب آخر لا يقل خطورة وأهمية ، فأكثر الناس للأسف تفعله من حيث لا تدري ، والغريب أنه منتشر بشكل كبير في بيوتنا ، ويجب أن نحذر منه ونحذر الآخرين منه ، ألا وهو التعري عبر شبكات التواصل (التباعد) الاجتماعي .

حيث شهدنا في الفترة الأخيرة ظاهرة تكمن في نشر تفاصيل الحياة الخاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، تزامناً مع تطور وسائل التقنية ، وهذه الظاهرة تهدد العلاقات الأسرية ، ولها عواقب نفسية وتبعات اجتماعية خطيرة .

فقد انتهكت شبكات التواصل (التنافس / التباعد) الاجتماعي الخصوصية وعرت البيوت على مدار الساعة ، وهو ما يتنافى مع قيم ومبادئ المجتمعات العربية ، وهذا يتطلب وقفة مراجعة للحفاظ على تلكم القيم والمبادئ الفضيلة والرجوع إلى جادة الصواب ، حيث لوحظ زيادة حالات الطلاق من أول سنة زواج ، وارتفاع حالات الابتزاز ، والتشهير ، وغيرها من القضايا المنتشرة حالياً ...

وكيف لا يكون ذلك وقد كُشفت العورات وتفشت الأسرار وهُتكت الحُرُمات وما عادت تُستر جدران البيوت ولا الستائر تحجب عن العين رؤية الأجساد ، بل تعدى الأمر إلى نشر الحالة المزاجية الآنية والممارسات اللحظية المباشرة ، وما بقي أي اعتبار للشؤون الشخصية ، كل ذلك وأكثر من أجل حفنة من المتابعين ، ولهثاً عبثياً خلف الشهرة .

وترك هذه الشبكات مشاع بين يدي المراهقين والأطفال دون رقابة أو توجيه. بالإضافة إلى الاستخدام الخاطئ لبعض المستخدمين، وذلك بفتح باب التعارف والتحدث وتبادل الأخبار والأحوال لمن عرف أو لم يعرف، فأصبحت وسيلة للتسلية والتواصل غير المشروع الذي أنتج الانكشاف الأسري.

حتى وصلت لدرجة أصبحت فيها البيوت عارية مكشوفة بمن فيها، وكأن ساكنيها يعيشون في مكان مفتوح على مرأى ومسمع من المتابعين، فلا يحجبها عنهم حاجب ولا خصوصية لهم.

فأخبار البيوت على مدار الساعة تُنشر وبالصور، فيعلم المتابع لمواقع التواصل كيف قضت تلك الأسرة يومها، وإلى أين ذهبت، بل وما تفضله وما تكرهه، والكثير الكثير عن أحداث البيت وتفاصيل الحياة داخله.

ومن الطبيعي أن يكون لهذا الاستخدام الخاطئ عواقب نفسية واجتماعية كثيرة، تبدأ من كشف عورات البيوت والأسر، وتمتد إلى اختراق خصوصية الآخرين وتعديها كالجرائم الالكترونية نتيجة التواري خلف أقنعة إلكترونية لا تُظهر الواقع، مما يوقع الكثير من الانتهاكات والابتزاز.

وتنتهي باستخدام المعلومات المنشورة في هدم بعض الأسر، نتيجة نشر معلومات من صميم الحياة الأسرية، والتي تتيح للدخلاء المجال في العبث باستقرار الأسرة باستخدام ما لديهم من معلومات عنها وعن حياة من فيها، كما وتفتح مجال المقارنة بين هذه الأسرة وغيرها من الأسر، فأكثر ما يتم نشره الجانب المشرق من حياة الأسرة، وهذا ما يثير بعض النفوس المريضة التي تتبع ما أنعم الله به على الآخرين، وتنسى ما بين يديها من نعم، فنجدها تريد أن تقضي أجازتها كعائلة فلان، وتريد أن تقتبس بعض تفاصيل الحياة منها لأسرتها، والتي هي تختلف في البيئة والتركيب والإمكانات المادية عنها. فلكل حياته وواقعه.

بالإضافة إلى أن وسائل التواصل أصبحت الشغل الشاغل للكثيرين، فالتهمت أوقاتهم، ونشرت خصوصياتهم، فأوقعتهم في مشكلات كانوا في غنى عنها، لو أنهم أحسنوا استخدامها،

كما وامتد أثرها إلى تفكك الأسر؛ نظراً للانشغال بها عن كثير من المسؤوليات الأسرية.(الودية: 2016)

وانقلبت من وسائل تواصل إلى وسائل تعقب، يتابع من خلالها البعض أحداث ووقائع الآخرين مما انتاب الكثيرون شعور بالمراقبة من البعض الذين يتواصل معهم، فهتكت أسرار البيوت وحرماتها.

فهي لم تجلب الحسرة لمن هم أدنى في معيشتهم فقط، ولا الحسد لمن هم أفضل في امتلاكهم لبعض النعم، بل أجهدت أصحابها في البحث عن المتع، لتكون مادة يمكن توثيقها ليطلع عليها المتابعون لهم ليبقوا في الصدارة ضمن قائمة الأكثر تواصلا، حتى لو كان ذلك على حساب أوقاتهم وأسرهم ونشر ما لا يليق ولا يصح نشره، فأصبحت تتداول الصور الشخصية، والأحوال اليومية بشكل يوحي بأنها لم تعد وسائل للتواصل، بقدر ما هي وسائل للتنافس في الأكثر إرسالاً وإبرازاً للأفضل، وبدت وكأنها مذكرات يومية تُرسل صورة وكتابة للدلالة على أحداث أصحابها الحياتية وأحوالهم المزاجية والأسرية بشكل يومي.

والحقيقة الغائبة عن الكثيرين: أن التعري الأسري عبر وسائل التواصل أصبح مرضاً اجتماعياً، وأنتج مشكلات نفسية وأسرية وزواجية، فما زالت البيوت بخير ما سترت ما فيها، وما زال الناس بخير ما احتفظوا بخصوصياتهم واحترموا مشاعر الآخرين.

سادساً : آليات الخدمة الاجتماعية وتعاطيها الفاعل مع قضايا الأمن الأسري وفق مفهومي التباعد الأسري وتعري البيوت :

تشير الدراسات الأسرية في الخدمة الاجتماعية إلى أن اجتماع أعضاء الأسرة في مكان واحد لا يحقق بالضرورة أمنهم الأسري ما لم يرافق ذاك الاجتماع المادي نظيره القيمي الذي تتفوق فيه علاقات العطاء والمسؤولية على الأخذ أو الاستلاب، فالأسرة هي المحضن الرئيس الذي تنمو فيه أخلاقيات السعادة والحياة الطيبة، وتتم فيها التنشئة السوية لأعضائها، وتتحقق صحتهم النفسية وأفكارهم المستقبلية وأمنهم واستقرارهم؛ ما يؤهلهم للعمارة والاستخلاف ، وبالقدر الذي يتحقق ذاك المطلوب في الأسرة يتماسك المجتمع وترقى علاقاته، وتتكاتف جهوده ليكون بيئة متكاملة في شيوع الأمن والحفاظ عليه.

فالأسرة ليست مسؤولة عن تأمين الحاجات الفسيولوجية فحسب، إنما يقع على عاتقها تأمين الحاجات النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال التواصل الإنساني مع

أفراد الأسرة، وليس من خلال الشتم والتحقير والإهمال والعزلة، مما يتسبب بالعديد من المشكلات للأبناء

وتلعب الأسرة دورا محوريا وأساسياً في تحقيق الاستقرار والطمأنينة لأفرادها، ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع والذي يكون بدوره عاملا هاما في الصمود والتصدي لكافة أنواع التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مجتمعاتنا العربية .

وأمن الفرد هو جزء من أمن الأسرة لأن الأسرة تتكون من أفراد، فإذا أمن أفراد الأسرة من أي خوف يحصل لهم ، فإن ذلك يعد أمنا للأسرة ، والأسرة التي لا يتمتع أفرادها بالأمن قد لا تستطيع مواجهة الأخطار التي تهددها، بل إنه سيؤثر على حياة الأسرة، لذا فإن الأمن من أهم العناصر الأساسية في حياة الفرد و الأسرة .فأمن الفرد و الأسرة متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما.

ويقوم الأمن الأسري على جانبين هما: الأمن الداخلي المتمثل في البيئة الداخلية للأسرة، و الأمن الخارجي المتمثل في البيئة الخارجية المحيطة بالأسرة، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتها، و الأمن الأسري هو جزء من الأمن الاجتماعي ويؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعه بشكل خاص، لا سيما في أفرعه كالأمن الاقتصادي، و الأمن الصحي، و الأمن السياسي، و الأمن الثقافي... إلخ. ويعتمد تحقيق الأمن الأسري على توافر مجموعة من المقومات المادية والمعنوية التي تحافظ على الأمن الأسري واستمراره، وعدم تعرضه إلى خلل داخلي أو خارجي.

فالأمن الأسري يتميز بعدد من الخصائص منها : أنه أمن شامل لجميع نواحي حياة الأسرة وأفرادها، ويشكل منظومة متكاملة لجميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والصحية... إلخ، و يعد مقوم من مقومات حياةُ الأسرة وأفرادها، بل مقوم من مقومات الأمن الاجتماعي للمجتمع الأكبر، لأن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع ، وفى وجود الأمن الأسري يستطيع جميع أفراد الأسرة ممارسة كل حقوقهم ومشاركة أفراد المجتمع في التنمية أياً كان نوعها، وإظهار قدراتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم العلمية والفكرية، والعملية، كما يحافظ الأمن الأسري على كيان الأسرة وتوازنها من الخلل، والعكس من ذلك في حالة وجود أي خلل في أحد عناصره ومقوماته يؤدي إلى وجود انعكاسات سلبية على أمن الأسرة ، ويحقق الأمن الأسري التفاعلات والعلاقات القوية بين أفراد الأسرة والمجتمع، والترابط والتكامل والتعاون والتماسك سواء بين أفراد الأسرة أو بين أفراد المجتمع ، إلا أن الأمن يتأثر بالمتغيرات السياسية، والاقتصادية،

والاجتماعية، والثقافية التي تحدث في المجتمع سلباً وإيجابا ، والأمن الأسري عملية ديناميكية مستمرة ومتطورة بتطور المجتمع اقتصاديا وثقافياً واجتماعياً .. إلخ وهذه العملية لا تتم إلا من خلال الالتزام بالقيم والمعايير والقواعد والأنظمة السائدة في المجتمع.

ويواجه الأمن الأسري في الوقت الحالي تحديات عديدة فرضتها طبيعة العصر وظروفه والتي تمثلت في ان التقنية الرقمية صارت تشكل قوام الحياة اليومية للأفراد الآن، حتى وإن اختلف الحال من مكان إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، فالعصر الذي نعيش فيه، يطلق عليه العصر الرقمي أو العصر التكنولوجي، نظرا للطفرة التكنولوجية التي ميزته بحيث صار الاعتماد على الوسائل التكنولوجية أمراً لا مفر منه، و يتعلق بكافة جوانب حياتنا تقريباً .(الدهشان:2018)

ومهنة الخدمة الاجتماعية في ظل ما يتعرض له المجتمع من متغيرات معاصرة ، تسعى إلى الأخذ بأساليب التحديث وذلك للوصول إلى الجودة العالية في نوعية الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين .(NASW,1990)

لذلك كان عليها أن تقف بين الحين والآخر على طبيعة جهودها المهنية في إطار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وما يستتبعه من الاعتماد على الفضاءات الالكترونية من قبل الأفراد والأسر والمؤسسات ، بما يحقق لها التواجد المناسب مجتمعياً وقادرة في الوقت ذاته على مواجهة تحدياتها .

وهذا ما نحن بصدده الآن ، فمراجعة الواقع وتحدياته وتطلعات المستقبل وآلياته هما المنطلق الرئيس للمواكبة واثبات الذات المهنية . (Morals et Al:1993)

فقيام الأخصائي الاجتماعي بدوره في المجال الأسري والذي يشمل تقديم المساعدة والارشاد ، وتوفير المعلومات المساعدة على حل المشكلات ، وتشجيع السلوك الفردي والاجتماعي ، وتحسين عملية التواصل داخل نسق الأسرة يرتكز على المعارف ونموها مع زيادة القدرات المهارية الخاصة بما يمكن الأخصائي الاجتماعي من القيام بدوره وتقديم خدمات الرعاية في مجالات الممارسة المهنية المختلفة . (Wine, Eileen, 1987, 122– 124)

لذا فإن التدخل المهني مع نسق الأسرة يهدف إلى إحداث تغييرات أساسية تساعد على تحسين الظروف والعلاقات داخل الأسرة والعمل على حل المشكلات التي تعرقل أو تُعيق

جهودها في تحقيق الوظائف الاجتماعية للأسرة ، وفي إطار الممارسة العامة نجد أن هناك محاور أساسية للتدخل مع الأسرة تتضمن الآتي :(سليمان، عبدالمجيد، البحر: 2005، 308)

*- تشجيع وجذب الأسرة للمشاركة في عمليات المساعدة .

*- المعاونة في تأكيد وتقوية الاتصالات داخل الأسرة وحل مشكلاتها .

*- تعديل التفاعل السلبي غير الفعال داخل الأسرة .

*- تعديل المفاهيم والاتجاهات والأفكار السلبية التي تؤثر في سلوكيات أعضاء الأسرة .

ومن منطلق ما تم تناوله سلفاً يخلص الباحث إلى بلورة عدد من الآليات المهنية للخدمة الاجتماعية مع قضايا الأمن الأسري وفق مفهومي التباعد الأسري وتعري البيوت تتحدد فيما يلي :-

أولاً : الأساليب التوعوية :-

(1) حث الآباء وأولياء الأمور على متابعة أبنائهم ومراقبتهم أثناء استخدام شبكة الانترنت وكذلك تجنب بعض الفضاءات الالكترونية الخطيرة المخلة بالحياء من أجل تجنب انزلاقهم الأخلاقي .

(2) توعية الأبناء بضرورة التقليل من استعمال شبكات التواصل الاجتماعي التي من شأنها إبعادهم عن المحيط الأسري وعن محيطهم الدراسي .

(3) تكثيف الحملات التوعية والنشرات وإلقاء المحاضرات من خلال الجمعيات والمؤسسات التي تتطرق إلى تلك الظاهرة التي بدت تغزو البيوت وتعريها لإيقافها وعدم تغولها، وحتى لا يكون الشخص عرضه للاستغلال كالمرأة التي تنشر تفاصيل عن حياتها الشخصية وحياة زوجها نتيجة الفراغ الوجودي الذي تعاني منه أو نتيجة الاغتراب الزواجي أو الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية .

(4) توعية الآباء والأمهات بضرورة تثقيف أبنائهم – لما يصح أو لا يصح نشره عبر صفحات التواصل الاجتماعي، لما في ذلك من تجاوز للأعراف والتقاليد التي نعيشها منذ زمن– بما فيه صلاح دينهم وسعادة في دنياهم ،وأن يستعينوا على قضاء حوائجهم بالكتمان اقتداء برسولنا الكريم بأن يبتعدوا عن التفاخر والمباهاة على شبكات التواصل الاجتماعي الأمر الذي قد ينعكس بالسلب على حياتهم مشددين على ضرورة أن تحافظ البيوت على خصوصياتها كما كانت في السابق والحرص على عدم تكشفها وعريها أمام الجميع.

(5)لما كانت شبكات التواصل الاجتماعي خصوصاً المرئي منها جعل الأسرة تفقد خصوصيتها وأصبح جميع من بالقائمة يعلم تلك التفاصيل التي لا يفترض أن تكون خارج إطار الأسرة وبالتالي فإن صاحب هذا الحساب فتح باب منزله أمام الغرباء ليدخلوا في منزله بل ويبدوا آراءهم واقتراحاتهم عليه في أمور يفترض أنها لا تخرج عن دائرة المنزل ، ولذلك ينبغي العمل على رفع سقف الوعي التقني والأخلاقي والقيمي من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.. (الأسرة) ودورها هنا تفعيل الرقابة الأسرية على الأبناء والتوجيه التربوي السليم.. مروراً بالمؤسسات التعليمية والتربوية التي تشكل المؤسسة الأقوى تأثيراً في غرس القيم الحضارية وتنمية اتجاهاتها التربوية السامية بعد المؤسسة الأسرية، كما أن المؤسسات الدينية لها حراكاً تربويا ودورا بنيويا في تعميق المبادئ الأخلاقية وتنوير المجتمع وتوعيته ضد كل ما يهدد البناء الاجتماعي والأسري والتربوي عبر خطب الجمعة والمنابر الإعلامية والثقافية ، خاصة أن هناك دراسة علمية متخصصة أظهرت معطياتها أن تأثير خطب الجمعة في إيصال المضمون والرسالة والمحتوى التنويري أكثر تأثيراً من الإذاعة والتلفاز..

(6) تعويد الأبناء على المصارحة والصدق، و الاستماع إليهم بخصوص خبراتهم عبر الشبكة وتشجيع السلوكيات الحسنة كما يجب توجيه النصح والإرشاد الدائم لهم بخصوص أي رسائل أو نشرات قد تصل إلى صناديق بريدهم، وتعود قراءة محتوياتها وتوجيههم بناء على ذلك وفقاً لعاداتنا وتقاليدنا العربية الإسلامية، وتوعية الأطفال بعدم وضع أي صور شخصية لهم، أو بيانات خاصة مع أشخاص غير معروفين (الأسماء– العناوين– المهن– أرقام الهواتف– صور شخصية أو للأسرة)، وتحذيرهم من فتح أي ملفات أو رسائل غير معروف صاحبها أو مصدرها.

(7)تعويد وتدريب الطفل على عدم إضاعة الوقت أو المال على تلك الشبكات، و تحديد عدد ساعات مخصصة للطفل أمام تلك الأجهزة، وتقترح الكثير من الدراسات ألا يزيد عدد ساعات استخدام الطفل لشبكة الإنترنت عموماً عن ساعتين يومياً ، كما يمكن تحديد ساعات لا يمكن للطفل استخدام التكنولوجيا فيها كوقت العشاء أو قبل النوم حتى لا يتأثر الجهاز العصبي للطفل سلباً ، و متابعة ما يشاهده أو يستخدمه الطفل من ألعاب أو برامج أو مسلسلات أو تطبيقات تكنولوجية، واستبعاد التطبيقات والبرامج

غير المناسبة أو الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا، واتباع أسلوب النقاش والحوار مع الطفل، لتعليمه مفاهيم الصواب والخطأ.

(8) أن يقلل الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات أنفسهم من الانشغال بالتكنولوجيا أثناء التعامل مع الأطفال، بل عليهم أن ينتبهوا إلى التعامل مع الأطفال، وما يشاهده الأطفال منهم من سلوكيات، حتى لا يكونوا سبباً في إدمان أطفالهم بالمثل للتكنولوجيا، فقد وجدت دراسة أمريكية أن ما يقارب نسبته 52% من الأطفال الأمريكيين يشتكون من إدمان آبائهم للتكنولوجيا وانشغالهم بها.

(9) تعليم وتدريب الآباء على استخدام برامج الفلترة: وتساعد في فلترة المواقع و يمكن من خلالها حظر الدخول على مواقع معينة تبدأ بكلمات معينة مثل الجنس أو المخدرات أو الإرهاب وغيرها من الكلمات المفتاحية.

(10) مساندة الآباء في حرصهم على تعلمهم وتعليم أبنائهم مهارات التعامل مع التكنولوجيا وإتقانها، لأنها لغة العصر.

(11) وضع الجهاز الذى يستخدمه الطفل في مكان يسهل منه متابعته بواسطة الوالدين، وحرص الآباء على استخدام الأطفال المواقع الإلكترونية المناسبة للأطفال مثل Google Kindle، ومتابعة المحتوى الذى يتابعه الأبناء ويستخدمونه.

(12) ضرورة توعية الأزواج بمخاطر الاغتراب الأسري الذي قد لا يكون ذا بال في نظرهم، وتكون الخطوة الأولى بالتثقيف والتوعية وجعلهم يمتلكون المهارات التي تؤهلهم للتعاطي مع أبنائهم، من خلال تأمين أجواء أسرية قائمة على الانسجام والتناغم، عبر تعزيز الروابط الأسرية ودعم الحوار في صلب العائلة، ولابد من لفت الانتباه الى أهمية التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة في تعميق الروابط العاطفية والنفسية بينهم، ولأن الأب والأم هما النواة الأولى للأسرة، فإن علاقتهما هي المحدد في طبيعة وأشكال التفاعل مع الأبناء، وبقدر ما تكون هذه العلاقة عميقة وقائمة على المحبة والاحترام والتفاهم، وخاصة على مبدأ الحوار في كل المسائل المتصلة بالمعيش اليومي للعائلة، وباعتبار ان الوالدين هما القدوة، فإن من تكون نشأتهم في كنف أجواء أسرية دافئة، تكون محرضاً لهم على الاندفاع في مشاعر طبيعية وفطرية، كما أنهم يحرصون على التفاعل الايجابي في ما بينهم ومع والديهم أيضاً.

(13) توعية الأزواج والزوجات بأن إفشاء أسرار البيوت والعلاقات الزوجية على شبكات التواصل الاجتماعي له آثار كارثية على استقرار الأسرة ، حيث أن الشرع الشريف أقرَّ بأنَّ للبيوت حرمة فمنع الزوجين من إفشاء خصوصيات الحياة الأسرية بأي طريقة ، فالأسرار والأمور الزوجية من شأنها أن تُطوَى ولا تنشر أو تُحكَى أمام الآخرين ، كما أن إفشاء خصوصيات الحياة الأسرية فيه إضرار بالطرف الآخر وانتهاك لحرمته وكرامته.

ثانياً : الأساليب القيمية :

(1) بناء اتجاه نسقي قيمي واضح وشامل يستند للشرع، يحكم فلسفة الأسرة واختياراتها وتوجيهاتها، ولا يتحقق الأمن الأسري إلا بتفعيل هذا المجال القيمي انطلاقاً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

(2) ترجمة القيم والمبادئ الإسلامية إلى برامج، بحيث لا ينبغي أن تكون القيم مجرد أطروحات نظرية بل ينبغي تنزيل البرامج من خلال الممارسة التطبيقية في شتى الميادين، من أجل المساهمة في معالجة أزمة الحضارة وخاصة مجال الأسرة وكل ما يحيق بها من صعوبات ومشاكل.

(3) مصداقاً للمقولة القائلة : متى فقدت الأسرة المعاصرة نظامها المحكم القائم على التعاليم الدينية " انحلت روابطها و انتزعت منها روح التعاطف والمودة والثقة المتبادلة، ونمت الإنسانية الفردية وشعر كل فرد بأن مسؤولياته نحو أفراد أسرته أعباء لا موجب لها، و تنسى علاقات الأسرة إذا وجدت علاقات مادية صرفة قائمة على أسس تبادل المصالح والمنافع، كالأسس التي تقوم عليها التجارة، و المعاملات الاقتصادية الأخرى، و هذا ما وصت إليه الأسرة الأوروبية التي أخذت في طريق الانحدار ومستهينة بتقاليدها و أنظمتها الموروثة" المستقاة أصولها من بقايا التعاليم الدينية القديمة، لذا فإن القيم تبقى ضرورة وجودية تؤسس للحالة السواء النموذجية أو المثالية المعيارية في الأسر.

(4) إعادة النظر في كل الأنظمة والقطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنفصلة على القيمة، وإلى إعادة النظر في القيم والمبادئ التي تسود حياتنا، مع ضرورة تصحيح السلوك البشري؛ فلا يمكن للأسرة أن تحقق أمنها الأسري إلا من خلال كفاحها ومواجهة ما يحيط بها من تيارات مختلفة ورجوعها إلى المصدر الصافي النابع من القران الكريم والسنة النبوية.

(5) بث روح القيم داخل الأسرة لتوفير الأمن الأسري والاطمئنان النفسي

(6)دعم المدارس وتوجيهها لتربية طلابها على نشر القيم السامية ومكارم الأخلاق.

ثالثاً : أسلوب التشبيك :-

(1) ايجاد نقطة ارتكاز في الجهة العليا المعنية بقضايا الأسرة وبرامج الأمن الأسري ، وأن يتم إنشاء شبكة اتصال (الكترونية) لجمع المعلومات عن ظاهرة انتهاك الخصوصية الأسرية عبر الفضاءات الالكترونية ، وتحديد مؤشرات واضحة لقياس حجم المشكلة ومتابعة تقدم العمل في سبيل القضاء عليها ، بما يمكن من تحقيق الأمن الأسري بمفهومه الشامل "الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي...الخ.

(2)حصر الجهات والجمعيات التي تعمل في مجال رعاية وحماية الأسرة سواء أكانت حكومية أو أهلية من خلال دراسة واقع هذه الجمعيات ، من حيث حجمها وأهدافها ودائرة اهتمامها والمناطق التي تخدمها والفئات المستفيدة وأيضاَ القائمين عليها ومؤهلاتهم وأسلوب إدارتهم للعمل.

(3)وضع دليل لهذه الجهات والجمعيات يكون في متناول يد القائمين على رعاية الأسرة وحمايتها ، وكذلك المهتمين بقضايا الخصوصية الاسرية وانتهاكها عبر الفضاءات الالكترونية وكذا العنف الأسري والفردانية والاغتراب عبر الانترنت .

(4)رفع الوعي بحقوق مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وحشد الرأي العام لوقف انتهاكات الخصوصية الفردية والأسرية عبرها وكذا التعامل مع ظاهرة تعري البيوت من قبل مستخدمي هذه الشبكات وضرورة مشاركة هؤلاء الضحايا وتمكينهم من سبل المشاركة وتطوير آليات الاستجابة لآرائهم واحتياجاتهم .

(5)تنمية القدرات البشرية والمؤسسية ودعم الخدمات العلاجية والتأهيلية والوقائية المقدمة لأفراد الأسر المعرضين للخطر وضحايا الاستدراج الشبكي من الأطفال والاستغلال بكافة أشكاله ، وذلك من خلال تبادل الموارد والخبرات بين الجمعيات وبعضها البعض.

(6)وضع القواعد التنظيمية الكفيلة بالتنسيق والتشبيك بين جهود الجهات والجمعيات في التعامل مع حالات انتهاك الخصوصية عبر الفضاءات الالكترونية ، ومعالجة الآثار والمشاكل الناجمة سواء على الفرد أو على الأسرة .

(7)وضع خطة عمل مشتركة بين الجهات والجمعيات لنشر ثقافة الحماية لضحايا الفضاءات الالكترونية في المجتمع عن طريق حملات التوعية والارشاد والتوجيه من خلال المدارس والجامعات ، الاعلام ، النوادي الاجتماعية ، نشر الاحصاءات دون تعتيم ...الخ

(8)ضرورة بلورة رؤية مستقبلية لآليات مواجهة انتهاك الخصوصية الأسرية وقضية تعري البيوت وفق أسس علمية وكيفية التشبيك فيما بين الجهات المختلفة في مواجهة تلك الظاهرة الجديدة على مجتمعنا وفق المستجدات والمتغيرات المجتمعية المعاصرة ، لتفعيل جهودها في حماية ووقاية الأسرة من أشكال الانتهاك والتعري المختلفة سواء على المستوى المحلي أو القومي.

(9)تفعيل المنظمات للاستشعار بأهمية دور الأسرة وبناء علاقة قوية بين أفرادها وإعطاء أهمية للأسرة وكيانها بما يمكنها ويساعدها على بناء علاقة قوية ومتماسكة بين أفرادها.

(10) وأخير وليس آخراً فإن الاستراتيجيات الحالية المتبعة لحماية الخصوصية هي آليات ضعيفة جداً ، لذا يجب العمل على إصلاحها، إذ أن المضايقات والقرصنة والتصيد واستخدام البيانات من أطراف ثالثة، هي حقيقة واقعة وليست مجرد إمكانية محتملة، لذا فإنه من الأهمية بمكان سن الأنظمة الصارمة والتشريعات اللازمة التي تضمن حماية المجتمع ومكوناته من بعض مستخدمي تطبيقات (الفضاءات الالكترونية) لرغبات وحاجات.. خارجة عن حدود الذوق العام والمبادئ التربوية والمعايير الاجتماعية الأصيلة، والأكيد أن القانون ونظامه الصارم كفيل بضبط أي تجاوز أخلاقي، أو تعد سلوكي، أو انتهاك إنساني.

مراجع الورقة

(1) Alessandro Acquisti and Ralph Gross: **Imagined Communities: Awareness, Information Sharing, and Privacy on the Facebook, Pre-proceedings version, Privacy Enhancing Technologies Workshop (PET):** H. John Heinz III School of Public Policy and Management, Carnegie Mellon University, Pittsburgh, 2006.

(2) محمد سليم الزبون، ضيف الله عودة أبو صعيليك: **الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ،المجلد 7، العدد2، 2014.

(3) Russell, Edward: **The use of Facebook functions and the effect it has on other methods of communication,** Unpublished Master Dissertation, The University of Sheffield, Sheffield,2007.

(4)C. Kujath : **Facebook and My Space: Complement or Substitute for Face-to-Face Interaction?**, Cyber psychology, Behavior, and Social Networking,14 (1-2),2011.

(5) Gordon Hull, Heather Richter Lipford, Celine Latulipe: **Contextual gaps: privacy issues on Facebook**, Ethics Inf Technol,2011,13.

(6) يوسف محمد عبدالحميد : **إدارة المعرفة وتطبيقاتها في الخدمة الاجتماعية "الطريق إلى التميز والريادة** " ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، 2020.

(7) Danah boyd: **Facebook's Privacy Trainwreck Exposure, Invasion, and Social Convergence, Convergence**, The International Journal of Research into New Media Technologies,2012, http://cvg.sagepub.com

(8) عبد الأمير مويت الفيصل واسراء هاشم سيد: **انتهاك الخصوصية في مواقع التواصل الاجتماعي (بحث مستل)**، مجلة الباحث الاعلامي ، العدد36، 2016.

(9) محمد بن عيد القحطاني : **حماية الخصوصية الشخصية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي– دراسة تأصيلية مقارنة**، رسالة ماجستير، قسم الشريعة والقانون، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 2015.

(10) مسعودة طلحة : **الهوية الرقمية "مأزق الاستخدام والخصوصية"** ، مداخلة مقدمة لأعمال المؤتمر الدولي "الظاهرة الإعلامية والاتصالية في ظل البيئة الرقمية" ، المحور الثالث "الممارسة الاتصالية في البيئة الرقمية" ، جامعة محمد خيضر– بسكرة ، الجزائر، يومي 22 و 23 أكتوبر 2018.

(11) Bart Van Der Sloot: **virtual identity and virtual privacy "towards a concept of regulation by analogy**, 2011
https://www.ivir.nl/publicaties/download/eGov_prasenz_2011_1.pdf

(12) كلاوس لوبر: **الهوية الرقمية "ثورة للذات"** ، مقال منشور بموقع معهد جوته الثقافي الألماني بمصر، 2015 :
https://www.goethe.de/ins/eg/ar/kul/mag/20640532.html

(13) مسعودة با يوسف: **الهوية الافتراضية "الخصائص والأبعاد"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي "الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2011.

(14) شادي ناصيف : **فضائح الفيس بوك أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت"** ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، سوريه ، 2009.

(15) سليم عبد الله الجبوري : **الحماية القانونية لمعلومات شبكة الإنترنت**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ، 2011.

(16) سوزان عدنان الأستاذ : **انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الإنترنت– دراسة مقارنة**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 69(العدد12) ، 2013.

(17) تومي فضيلة : **إيديولوجيا الشبكات الاجتماعية وخصوصية المستخدم** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ، العدد 30، سبتمبر 2017.

(18) آسيا شكيرب : **أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية "دراسة استقرائية ميدانية** " ، مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاسلام ، المجلد الرابع – المحور الثالث (القسم الأول) ، المنعقد في الفترة من 22-2016/11/23.

(19) حنان بنت شعشوع الشهري : **أثر استخدام شبكات التواصل الالكتروني على العلاقات الاجتماعية "الفيسبوك وتويتر نموذجاً"**، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، 1434هـ.

(20) دعاء عمر محمد كتانه : **وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة "دراسة فقهية** " ، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، فلسطين، 2015.

(21) طاوس وازي ، عادل يوسف : **وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الانترنت والهاتف النقال نموذجاً)**، الملتقى الوطني الثاني حول :الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، جامعة الدمام ، 2013.

(22) مصطفى النجار: **ظاهرة انتهاك الخصوصيات** ، مقال منشور بمجلة الشروق ، 12 أكتوبر 2017.

(23) ماجد رجب العبد سكر : **التواصل الاجتماعي (أنواعه، ضوابطه ، آثاره، معوقاته)**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2011.

(24) رانية طه الودية : **الآثار النفسية لتعري البيوت** ، مقال منشور بموقع لها أون لاين ، 7 فبر اير 2016.

(25) جمال الدهشان : **تربية الطفل في العصر الرقمي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول "بناء طفل لمجتمع أفضل في ظل المتغيرات المعاصرة"، كلية رياض الأطفال بجامعة أسيوط ، في الفترة من 6-7يوليو 2018.

(26) NASW : **Standards For Social Work Personnel Practice,** U.S, District Of Columbia ,1990.

(27) Do wine , R.S, Eileen ,L: "**Aim skill-and Role in social work** " , In Noel Times ,David Wade Watson, (editors) **:philosophy in social work**, Routledge & Kegan Paul , London, 1987.

(28) حسين حسن سليمان ، هشام سيد عبد المجيد، منى جمعه البحر: **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة** ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط1، 2005.

(29) Armando Morals and others : **Social Work " A profession of many Faces "** ,Prentice-hall,inc.,new York,1993.

(30) وجدي محمد بركات : **استراتيجية التشبيك كمدخل لتكامل برامج الأمان الأسري في المملكة** ، ورقة عمل ضمن فعاليات المؤتمر السنوي الخامس عشر للخدمة الاجتماعية تحت عنوان "**تقنيات الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية**" ، وزارة الحرس الوطني ، المملكة العربية السعودية ، في الفترة من 11-12مارس2015.

(31) Debatin, B. Horn, A. and Hughes, B. : **Facebook and Online Privacy: Attitudes, Behaviors, and Unintended Consequences**, Journal of Computer Mediated Communication, 15,2009.